



ARTISTS' PERSPECTIVES

تعليق "مارفن جاي تشيتويند" (Marvin Gaye Chetwynd) على لوحتي "الحصادون" و"صانعو القش" (كلاهما في عام 1785).

إنهما عملاقان فنيان متقنان للغاية تم وضعهما من خلال لوحات ورسومات تخطيطية سابقة. وبالنسبة لي، فإن السكون الذي يسود اللوحتين وضعف تكوينهما يبدو أن أقرب إلى أسلوب الأفلام التسجيلية، حيث تعتمد الكاميرا على وضعية ثابتة. وأنا على علم من أن هناك دائماً تحيزاً يتسلط على أي محاولة لتمثيل الشخصيات، برغم أن لوحات "ساتيس" تحمل معنى من تحقيق الموضوعية. ومن الممتع الدخول إلى عالمها، فهناك مساحة للتواجد فيها كمشاهد، وداخلها تدرك عقله المتفحص وتشعر بالمساحة المتروكة لك من خلال محاولته لعدم التسلط عليك كمؤلف. إنني أجد لوحتي "الحصادون" و"صانعو القش" أكثر نجاحاً من لوحاته الدرامية مثل "جواد هاجمه أسد" (1769).

في هاتين اللوحتين إتيان نتج عن عشق "جورج" العميق وغير المؤلف لعلم التشريح (فضلاً عن قدرته على إنتاج أعمال محفورة له)، وهو ما يبدو معقولاً بدرجة أكبر عندما نقرأ أن والده كان يعمل في دباغة الجلود وصقلها والتجارة بها، كما نشأ في هذه الحرفة كمتدرب حتى بلغ الخامسة عشر من العمر وهي السنة التي أدرك الموت فيها أبيه. فاتجه بعدها إلى دراسة الرسم.

كان "جورج" يتبع منهجاً غير مؤلف للعمل كفنان. فعلى سبيل المثال، كانت رحلته إلى إيطاليا لدراسة الثقافة الإغريقية والرومانية في الواقع للتأكيد على قناعاته الدفينة بأن الطبيعة تغلب على أي تقليد مصطنع بأيدي البشر. وعاد من إيطاليا ليبدأ مسعاه العسير والمعقد، فاستأجر منزلاً في مزرعة تقع في "هوركستو" بمقاطعة "لينكولنشر" في عام 1756، وانعزل عن القرية ليشروع في عمله على مدار ثمانية عشر شهراً في التمرن على التشريح لينتج سلسلة من الأعمال المنحوتة التي ذاع صيتها الآن. وعمل بجِدٍ بالغ لتنفيذ كل طبقة من الجواد بأداء متكامل ودقيق. وبدا الأمر وكأنه رأى الإنتاج الفني كعملية علمية. ويُعد هذا الأمر مبهراً بالنسبة لي، لأن دور الفنان يُقدّم غالباً كدور معبّر وعاطفي دون هدف، وليس كعمل إبداعي ورائد.

بغض النظر عن هذه اللوحة التي نفذها عام 1762 تقريباً لجواد السباقات "ويسل جاكيت" (فضلاً عن جياذه التي هاجمتها السباع)، فإن الحيوانات التي يصورها "جورج" تبدو أقل تأثراً من الناحية العاطفية بالمقارنة مع أغلب الأعمال التي تصوّر الحيوانات في الفن، وهو ما نلاحظه مثلاً في اللوحة التي نفذها "لانديسر" في وقتٍ لاحق. وتبدو الحيوانات معبرة عن إحساس بالغير، وهو اختلاف يميزها عن البشر. ويبدو استئناس هذه الحيوانات ملفتاً للنظر، فملكيتها تعود إلى الراعي الذي طلب رسم اللوحة. وإنني لأتساءل ما إذا كانت الشخصيات التي تعمل في لوحتي "الحصادون" و"صانعو القش" تُعامل وكأنها خاضعة للملكية، كما أننا أتساءل ببراءة عن مدى موضوعية ملاحظتي وعن خاصية السكون في تلك اللحظة الزمنية.

"مارفن جاي تشيتويند" (MARVIN GAYE CHETWYND) (والتي كانت تُعرف في السابق باسم "سبارتاكوس تشيتويند") (وُلدت عام 1973) هي فنانة مقيمة في لندن.